DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.93.2023.852
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (93) July 2023
العدد (93) يوليو 2023

التربية ودورها في تحقيق الأمن الفكري*

د. منال عطية خلف الله
أستاذ علم اللغة المساعد، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: drmanalatiiah@yahoo.com

الملخص

التربية في هذا البحث مقصود بها التربية في مفهومها العام التربية الأسرية ، والتربية النظامية (المدرسية) في مراحل التعليم العام ، وبلا شك فإن التربية مسؤولة عن توعية النشء فكريًا منذ حداثة سنه وحتى وصوله مرحلة الرشد توعية عقدية وفكرية ،وبالتربية السليمة تنمو لدى النشء مناعة ضد الأفكار المنحرفة ، والمذاهب الهدامة ، وهذا بحث يتناول دور التربية في تحقيق الأمن الفكري ، وقد جاء في مقدمة ومطلبين وخاتمة ، المطلب الأول تناول دور التربية الأسرية في تحقيق الأمن الفكري ، والمطلب الثاني تناول دور التربية النظامية (التعليمية) في تحقيق متطلبات الأمن الفكري ، ومن النتائج المتوقعة أن الأسرة هي النواة الأولى لتربية النشء من خلال التنشئة الاجتماعية ومراقبة الأقران ، والتوجيه الديني والوصل بين البيت والمسجد ، و المدرسة هي المعين الحقيقي للأسرة في جهدها المتواصل من خلال الأنشطة والبرامج الترفيهية والتواصل مع المؤسسات الثقافية والرياضية والاجتماعية؛ وذلك لتحقيق الأمن الفكري المنشود.

الكلمات المفتاحية: التربية، الأمن الفكري، التربية الاسرية، التربية المدرسية.

* هذا البحث مدعوم من عمادة البحث العلمي جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز برقم 2022/02/23042.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.93.2023.852
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (93) July 2023
العدد (93) يوليو 2023

Education and its Role in achieving Intellectual Security†

Dr. Manal Attia Khalafallah
Assistant Professor of Linguistics, Prince Sattam Bin Abdulaziz University, Saudi Arabia
Email: drmanalatiiah@yahoo.com

ABSTRACT

Education in the research is meant by education in its general concept, family education, and formal education (school) in the stages of general education. Undoubtedly, education is responsible for educating young people intellectually from their early years until they reach the stage of adulthood. Deviant and destructive sects, and this is a research that deals with the role of education in achieving intellectual security, and it came in an introduction, two demands and a conclusion. One of the expected results is that the family is the first nucleus for raising young people through socialization, peer observation, religious guidance and the connection between the home and the mosque, and the school is the real helper for the family in its continuous effort through recreational activities and programs and communication with cultural, sports and social institutions in order to achieve intellectual security.

Keywords: education, intellectual security, family education, school education.

† The authors extend their appreciation to prince Sattam bin Abdulaziz University for funding this research work through the project number (PSAU /2022/02/23042).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.93.2023.852
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (93) July 2023
العدد (93) يوليو 2023

مشكلة البحث : معلوم أن التربية بشقيها : التربية الأسرية والتربية النظامية(المدرسية) مسؤولة عن توعية النشء وقد تؤثر سلبًا أو إيجابا في المكون الفكري للنشء ، وستجيب الدراسة عن هذه المشكلة من خلال الأسئلة الآتية :

- هل للتربية الأسرية دور في تحقيق الأمن الفكري؟
- ما مظاهر دور التربية الأسرية في تحقيق الأمن الفكري؟
- هل للتربية النظامية (المدرسية) دور في تحقيق متطلبات الأمن الفكري؟.
- ما مظاهر دور التربية المدرسية في تحقيق الأمن الفكري؟

أهداف البحث :

- بيان مفهوم التربية من حيث الدلالتين اللغوية والاصطلاحية.
- الكشف عن دور التربية الأسرية في تحقيق الأمن الفكري..
- بيان دور التربية المدرسية في تحقيق متطلبات الأمن الفكري.
- توضيح مفهوم العلاقة التكاملية بين البيت والمدرسة في تحقيق الأمن الفكري.

الدراسات السابقة :

- دراسية تيسير بن حسن السعيدين (2008) الدور التربوي للأسرة في الوقاية من الانحراف ، ناقش فيها الباحث الأسباب الأسرية التي تؤدي إلى الانحراف الفكري ، والآثار التربوية التي تترتب على ذلك ، والوسائل التي يمكن للأسرة استخدامها للوقاية من الانحراف الفكري ، وأبان دور الأسرة في الوقاية من الانحراف باستخدام سطلتها الوقائية وسلطتها الرقابية ، كما وضحت الدراسة مفهوم الانحراف الفكري وأسبابه وأنواعه وآثاره التربوية .

- دراسة د. على بن عبده حميدي (2014) ، إسهام الأسرة في تحقيق الأمن الفكري رؤية تربوية ، وتناول فيها كون الأسرة محضن أساس للتربية ، وأن الأمن والأسرة يكملان بعضهما البعض ، ويوجد بينهما ارتباط وثيق ، وذلك لأنه لا حياة للأسرة دون وجود الأمن ، وأن الأسرة مهمتها تعزيز الهوية الإسلامية في نفوس أبنائها ،وتعميق الانتماء الديني وهذان كفيلان بتحقيق الأمن الفكري لدى الناشئة.

- دراسة هبة محمد عطية (2019) دور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري لدى أبنائها ، وتبلورت الدراسة حول دور الأسرة في غرس القيم الأخلاقية والمعتقدات السليمة وإكساب الأطفال المهارات التي تساعدهم في خوض غمار الحياة، وأبانت الدراسة أن الأسرة هي المسؤول الأول عن تشكيل الفرد جسميا وعقليا من خلال العلاقات الأسرية.

- دراسة إبراهيم على الدخيل (2017) المحددات الوقائية للأسرة في مجال الأمن الفكري ، وتناولت الدراسة المحددات الاجتماعية كالأخلاق الحميدة واحترام الآخر وتقبله ، وتدعيم القيم الوطنية ، والقدوة الحسنة ، والجو النفسي ، والمحددات الثقافية كأمور الدين ، وبيان مخاطر الانحراف الفكري ، ومخاطر ما ينشر في شبكات التواصل الاجتماعي .وتعزيز مبدأ الحوار والمناقشة . والمحددات الاقتصادية كالكسب الحلال ، والتبصير بقيمة المال ، ومساعدة الفقراء

- دراسة خالد عبد الرحمن ياسين (2018) دور الأسرة في تنشئة أبنائها على الأمن الفكري ، وتناولت دور الأسرة في تنشئة أبنائها على الفكر الآمن ،وركزت الدراسة على التعرف على مفهوم الأسرة وأهميتها وتحديد وظائفها وأهدافها ودورها في تنشئة الأبناء على الفكر الآمن.

- دراسة فهدة عايد العنزي (2019) ، دور الأسرة في تعزيز الأمن الفكري، وهدفت الدراسة إلى التعرف على دور المدرسة في تعزيز الأمن الفكري ، وتحديد أبرز التحديات التي تواجه ذلك، وكيف تعالج تلك التحديات؟ ـ ومادور الأمن الفكري في المجتمع؟.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.93.2023.852
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (93) July 2023
العدد (93) يوليو 2023

– دراسة أسماء فتحي السيد (2018) ،دور المدرسة في تعزيز الأمن الفكري وهدفت الدراسة إلى التعرف على دور المدرسة في تعزيز الأمن الفكري ، وخرجت بنتائج منها : أن دور المدارس الثانوية كان ضعيفًا في تعزيز الأمن الفكري ، وأن منظومة المدارس الثانوية تحتاج إلى إعادة نظر في دورها في ذلك ، وتحتاج إلى مزيد من التدريب والتأهيل في جانب تعزيز الأمن الفكري ،

– دراسة إبراهيم سلمان المصري (2018) دور الإدارات المدرسية في تعزيز الأمن الفكري وهدفت دراسته إلى التعرف على دور الإدارات المدرسية في تعزيز الأمن الفكري ، وخرجت الدراسة بنتائج منها: تفاعل الإدارات المدرسية مع قضية الأمن الفكري كان كبيرًا ، من خلال تفاعلها مع أولياء الأمور والأنشطة والمعلمين ، بينما كان تفاعلها من خلال الأساليب التربوية عاليًا جدًا.

– دراسة د. محمد يوسف مرسي (2018) دور الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المعاهد الثانوية الأزهرية ، وكانت أبرز نتائجها تطبيق إدارة المعهد الأساليب التربوية لتعزيز الأمن الفكري بدرجة متوسطة ، ، وتفعيل الأنشطة الطلابية التي تخدم هذا الغرض كانت متوسطة.

– دراسة الحوشان بركة بن زامل (2015) وهدفت الدراسة إلى أهمية المدرسة في تعزيز الأمن الفكري ، وخرجت بنتائج منها : أن مستوى المدرسة في تعزيز الأمن الفكري كان متوسطًا ، وأن مستوى فعالية المدارس في تزويد الطلاب من خلال المقررات الدراسية بقيم الوسطية والاعتدال كان متوسطًا ، وأن المعلم المنحرف يمثل معوقًا من معوقات تعزيز الأمن الفكري ، وغياب الأنشطة والبرامج الهادفة كان من معوقات تعزيز الأمن الفكري .

وكل هذه البحوث والدراسات ركزت على جزء من البحث ،إمّا المدرسة بمكوناتها المختلفة ، أو الأسرة ، بينما جمعت الدراسة الحالية بين المفردتين الأسرة والمدرسة؛ لأنهما يكملان بعضهما البعض.

منهج البحث :

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يناسب مطالب الدراسة ويحقق أهدافها.

أهمية البحث :

إن التربية من شأنها أن تحقق لكل فرد قوامته على نفسه وسلطانه على نوازعه وغرائزه ؛ مما يحصنه من الانحراف والزلل، وبحث يتناول دور التربية بمفهومها المتكامل في تحقيق الأمن الفكري بحث ذو أهمية مقدرة ،فالتحصين من الانحراف الفكري والتطرف والغلو يساعد في بناء وتنمية مجتمع آمن ومستقر.

مقدمة :

تعدّ التربية بنوعيها الأسرية والمدرسية من المسؤوليات الكبرى التي جعلها الإسلام أمانة في أعناق الآباء والأمهات ، والمعلمين والمربيين ، فهؤلاء مسؤولون عن توعية الطفل فكريًا منذ الميلاد، وحتى وصوله إلى مرحلة الرشد ، وتوعيته عقديًا وفكريًا ، أي تربيته على أن يرتبط بالإسلام دينًا ودولة ، وبالقرآن الكريم نظامًا وتشريعًا ، وبتاريخه عزًا ومجدًا ، وبالثقافة الإسلامية روحًا وفكرًا ، وبذلك تنمو لديه مناعة ضد كل التيارات الفكرية المنحرفة والمذاهب الهدامة التي تحاول اختراق فكره والتأثير فيه .

ومعلوم أن التربية من شأنها أن تحقق لكل فرد قوامته على نفسه ، وسلطانه العقدي على نوازعه وغرائزه ، حيث تعاف نفسه تلقائيًا إتيان ما يخالف ما تربى عليه ، وهو ما يحقق الاستقامة ، ويحصنه من الانحراف والزلل ، وفي هذا ما يعمل على بناء وتنمية مجتمع آمن مستقر. فنحن نعلم أن التربية تعمل على إعداد الفرد وبناء شخصيته عقليًا ووجدانيًا وجسميًا ، وهي في هذا الإعداد تركز على أن يرتبط الفرد بربه ، وأن يحدد علاقته بنفسه ، وأن يعامل الآخرين على أساس من فضائل القيم وعالي المثل .

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.93.2023.852
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (93) July 2023
العدد (93) يوليو 2023

كما أن التربية في سبيل تحقيق أهدافها تعتمد على القيم والمثل والإيمان ، وكلما تغلغت التربية في نفس الطفل ، نتج عن ذلك ضمير مدرك واعٍ للمقاييس والمعايير الأخلاقية التي تمكنه من ردع الشر ، وقهر وساوس النفس ، وتحضه على السير في طريق الخير والصلاح والتقى ؛ ولذلك فإن التربية هي الأداة غير المرئية التي تعمل على تعديل سلوك الفرد ، وتعمل على التمسك بسوية السلوك.

ولتجلية الأمر واستكمال البيان، لابد من الوقوف على مفاهيم التربية اللغوية ، والاصطلاحية.

تعريف التربية لغويًا :

بالرجوع إلى المعاجم نجد أن لكلمة التربية ثلاثة أصول لغوية :

الأصل الأول : رباء بمعنى زاد ونما ، ربا يربو ربوًا ورباء ،أي : نما وزاد.

الأصل الثاني : ربيت فيهم أي نشأت فيهم ، ربيت رباء ورُبيًا ، وربيت فلانًا أربيه تربية وتربيته وربيته أي : غذوته (ابن منظور د.ت 14/304 - 307) .

الأصل الثالث : رَبّ الولد – ربًا : وليه وتعهده بما يغذيه ويمنيه ويؤدبه . ورب الشيء : أصلحه ومتنه (مجمع اللغة العربية (1985- 1 /332) .

التربية اصطلاحًا :

يشير الأصفهاني إلى أن : الربّ في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام (الأصفهاني 1420، ص 190)

وعرفها الناصر ودرويش على أنها " معالجة للكائن البشري كله معالجة شاملة ، لا تترك منه شئيًا ، ولا تغفل عن شيء : جسمه وعقله وروحه ، حياته المادية والمعنوية وكل نشاطه على الأرض " الناصر 1412، ص22)

ويشير (يلجن) إلى أنها " تنفيذ عملي لفلسفة التربية بتنشئة الطفل وتكوينه جسميًا ، وعقليًا ، ونفسيًا ، وروحيًا ، وأخلاقيًا ، في كل مرحلة من مراحل نموه ، حتى نهاية نضجه وكماله (الكبيسى،1407،ص 53) "

ويشير في موطن آخر إلى أن التربية " عبارة عن تكوين الفرد منذ نشأته عضوًا صالحًا ، سليم الروح والعقل والصحة ، ولا يمكن بحال عزل واحدة عن الأخرى ، فميزتها في كليتها ، لأنه لا يمكن أن تستقيم الحياة الإنسانية برافد واحد ، ولون واحد مهما كانت الدوافع خيرة وخالصة ، وإنما يجب أن تتفاعل جميعًا في سبيل تكاملها " (الكبيسى 1407،ص 25)

ويمكن أن نعرفها إجرائيًا بأنها " هي عملية المعالجة الشاملة للطفل منذ الميلاد إلى مرحلة النضج جسميًا وعقليًا وروحيًا وأخلاقيًا".

فإذا وقفنا على معنى التربية ومفهومها الاصطلاحي ، فحرِي بنا أن نقف على مفهوم الأمن الفكري حتى تكتمل الصورة .

مفهوم الأمن الفكري :

يعدُّ مصطلح الأمن الفكري من المصطلحات المعاصرة، ولذلك فقد خلت معاجم اللغة العربية من تحديد تعريف له ، وهو مصطلح مركب من كلمتين هما كلمة الأمن وكلمة الفكري نسبة إلى الفكر.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.93.2023.852
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (93) July 2023
العدد (93) يوليو 2023

ومن الناحية الاصطلاحية يعرف الأمن الفكري بأنه " النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنيب الأفراد والجماعات شوايب عقديه أو فكرية أو نفسية تكون سببا في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن زيادة الصواب ،أو سببا للإيقاع في المهالك". (نصير 1413 ص 12)

كما يعرف الأمن الفكري "بأنه حماية فكر المجتمع وعقائده من أن ينالها عدوان، أو أن ينزل بها أذى؛ لأن ذلك من شأنه إذا حدث أن يقضي على ما لدى الناس من شعور بالهدوء والطمأنينة والاستقرار ويهدد حياه المجتمع . (المجذوب 1408 ص 54)

أهمية الأمن الفكري :

إن أهميه الأمن الفكري تنبع من مهمته في توفير الأمن والاستقرار للمجتمع ولدرء أخطار التيارات والمبادئ الفكرية وغير الفكرية التي من شأنها أن تقوض البناء الفكري السليم للمجتمع؛ لتحل محلها أفكار ومفاهيم بديلة هزيلة ذات منطلقات خطيرة من شأنها أن تؤدي بشكل أو بآخر إلى الانحراف الفكري، ويعد الانحراف الفكري أخطر أنواع الانحراف الذي عرفته المجتمعات على مر العصور، وهذا النوع من الانحراف يستوطن في بيئات اجتماعية تهيمن عليها الجريمة التي ترسخت بسبب البعد عن الإيمان والعدل والتعاون والسلام.

وتبرز أهميه الأمن الفكري من خلال فهم الإنسان وإدراكه وتأمله في آيات الله الكونية ، ومتى كان الإنسان مستنيرا في تفكيره، معتدلا في تصوره ، غير مغال ولا مجاف استطاع بتوفيق الله سبحانه وتعالى أن يعيش آمنا مستقرا مطمئنا.(الوادعي 1418 ص 51)

ولذلك فان الأمن الفكري وفق ما يحدده الشرع الإسلامي يكتسب أهمية خاصة تكمن في عدد من الاعتبارات منها ما يلي :

1_ أنه فكر متميز عن سائر النشاط الفكري؛ لأنه نتائج التفكير في فهم التعاليم الشرعية والمبادئ التي تنظم حياة المجتمعات الإسلامية وتفكر من خلالها في قدرة الخالق حيث يحفز الفكر الاسلامي ومجاله في فهم هذه المبادئ . (صحيفة عكاظ السعودية العدد 11247 ، 1418)

2_ أنه فكر رسالة، وهذه الرسالة هي رسالة الإيمان والتوحيد، فالأمن الفكري يهدف إلى حماية هذه الرسالة السامية من الشوائب التي قد تتعلق بها حتى تبقى صافية نقية نستمد منها الإيمان بوحدانية الله تعالى، وننهل من مناهلها مبادئ الأخوة والمساواة والرحمة والتسامح والصدق والعدل والحث على الخير والتحذير من الشر .

(المجذوب 1408 ص 60)

3_ أن حماية الكيان الفكري والعقدي من عدوان الأفكار والعقائد الغربية هو حماية للشخصية العربية والإسلامية حتى لا تؤدي تلك الأفكار والعقائد الغربية إلى مسخ وتشويه الشخصية العربية والإسلامية المتميزة لا من حيث العنصر ، ولكن من حيث الرسالة التي انيطت بها وهي في الوقت نفسه هي التي جعلت لهذه الشخصية فكرا متميزا هو الفكر العربي الإسلامي المستند إلى الإسلام كعقيدة وشريعة ونظام أخلاقي. (المجذوب 1408 ص 51)

الأفكار المنحرفة :

هنالك أفكار منحرفة عن هدي الإسلام وعن طريق الصواب الذي جاءنا عن الله تعالى ورسوله الكريم فكلما خالف هدي الله ورسوله من أمور الدين فهو ضال أو منحرف ، وتنقسم هذه الأفكار إلى قسمين: (صقر د.ت ص 186)

قسم قديم ظهر قبل القرن الثاني عشر الهجري أو الثامن عشر الميلادي وقسم جديد هو ما ظهر بعد ذلك إلى أيامنا هذه وهذا الانحراف إما أنه وقع في أصل العقيدة الإسلامية أو في العلم والاجتماع والفنون.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.93.2023.852
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (93) July 2023
العدد (93) يوليو 2023

وتتلخص الأفكار المنحرفة في السابق في بعض الأمور منها ما يلي: (صقر د.ت ص 190 وما بعدها)

1_ فكرة البركة وهي الزعم في إنسان معين أنه مبارك ومن الممكن أن يمنح هذه البركة للآخرين فيصبحون مباركين مثله وهي كما ترون تقوم على تزكيه العباد للعباد، فقد يكون المرء مباركا وقد يتقبل الله تعالى دعوه المسلم لأخيه المسلم وسر ذلك عند الله تعالى إما أن نقرر نحن البشر بأن هذا الشخص بعينه له درجة من القرب عند الله عز وجل تؤهله أن يتصرف في الكون بنفع أو ضرر فهذا من الانحراف الفكري.

2_ ومن الأفكار المنحرفة كذلك المبالغة في موضوع الوسيلة والشفاعة ولقد أكثر العلماء من البيان في هذا الأمر، ويجوز للمسلم أن يتوسل إلى الله تعالى بصالح عمله لقول الله تعالى " يا آيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون " (المائدة ، آية 35)

فجعل الوسيلة محصورة بين الأمر بالتقوى والأمر بالجهاد، أما الشفاعة فهي ثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم ومنها الشفاعة العظمى ،حين يهرع الخلائق إلى أنبيائهم يسألونهم أن يشفعوا عند ربهم يوم المحشر من أجل بدء الحساب فيعتذرون فيتقدم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويسجد تحت العرش ويستجيب الله لشفاعته تكريما له صلى الله عليه وسلم.

3_ ومن الأفكار المنحرفة كذلك قولهم أن الشعب هو مصدر السلطات وما رتبوه على ذلك من النظريات في أساليب الحكم ومعلوم أن السيادة لله تعالى، وهو ملك الناس في الدنيا ومالك يوم الدين في الآخرة.

4_ ، ومن الأفكار المنحرفة تعريف الأخلاق فالأخلاق عند المسلمين ثابته لا تتغير فالكريم كريم ولو تغيرت عليه الظروف وكذلك الشجاع والحليم والصابر والصدوق كلها أخلاق ثابته لا تتغير ولكنها عند بعضهم ليست ثابتة، وإنما هي ترتبط بالمنفعة، فكلما يحقق المنفعة يعدُ أخلاقيا ، وكلما لم يحقق المنفعة لأصحابه يستبعد، ولا يعدُّ أخلاقيا وهذا شيء خطير لأنه يطغى على الإنسانية، ويحول الناس إلى مجموعة من الخونة وخارجين عن القانون ومما يؤسف له أن هذه النزعة أصبحت مسيطره على كثير من رجال السياسة والمجتمع في الوقت الحاضر.

5_ ومن الأفكار المنحرفة كذلك عدم الوقوف على مدلولات بعض آيات الكتاب الكريم كقوله تعالى " وأطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم " (النساء الآية 59) فقد نص أكثر الفقهاء على أن طاعة ولي الأمر واجبة ومستحقة، ولكن بعضهم خرج عن هذا الفهم وحاد عن الطريق .

فتلك كانت نماذج من الأفكار المنحرفة حتى وقت قريب ، ولكن صور الانحراف الفكري قد تغيرت وتبدلت في هذا القرن ، وظهر فيها نوع جديد، ولون من الانحراف له أثر جديّ على أمن المجتمعات وأمن الدولة ، وأمن البشر ، بل أمن الحياة كافة. وأصبح التطرف ظاهرة عالمية (الأبيض ،2020 ، 33-75) ومن صور الانحراف الفكري الجديدة:

- التطرف والغلو في الدين .
- التكفير .
- الجرأة على الفتوى .
- الطعن في العلماء والمشايخ.
- الغلظة في التعامل .
- الأخذ بظواهر النصوص .
- التعصب للرأي.

وهذه المظاهر ستولد حتمًا مفاسد جمة وقع في شركها كثير من الشباب المتعلمين والأميين (الأبيض ، 2023 ، ص 68) ، وتصرفات غير مسؤولة أجملها الشهراني في مقال له بجريدة الوطن في الآتي:

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.93.2023.852
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (93) July 2023
العدد (93) يوليو 2023

- الخروج على ولي الأمر؟
- استباحة الدماء وقتل الأبرياء.
- سوء الظن بالناس.

التعصب الأعمى (الشهراني، 2015 ص 1)

ويمكن أن نضيف إليها :

- التفريط في الجماعة وشق الصف.
- الخروج عن الوسطية والاعتدال .
- الإفساد في الأرض .

فهذه هي مظاهر الانحراف الفكري المستجدة ، وفي المباحث التالية سنقف على دور التربية بشقيها الأسرية والنظامية (المدرسية) في درء الانحراف الفكري، و العمل على تحقيق الأمن الفكري .

المطلب الأول
دور التربية الأسرية في تحقيق الأمن الفكري

إذا كانت التربية وبخاصة الإسلامية منها هي الدرع الحصين لوقاية الفرد من الانحراف والجريمة ، فإن مؤسسات التربية متعددة ، فالتربية منذ الصغر تعدّ أقوى تأثيرًا في بنية الشخصية عبر الطفولة والمراحل العمرية المتقدمة ، وهي بادئ ذي بدء مسؤولية الأسرة كمؤسسة اجتماعية ، ومعلوم أن الأسرة هي خلية الحياة الأولى التي يألف الطفل العيش فيها ، وهي أو ما يبصر من كائنات الحياة فتتفتح عيناه على أعضاء أسرته من أب وأم وإخوة وأخوات ، وكما يرى الأستاذ الدكتور عبد المجيد منصور أن الأسرة " من أهم المؤسسات الاجتماعية في تنمية وضبط سلوك الأبناء تجاه الحياة الاجتماعية ، ومن المعروف أن العدوانية والسلوك العدواني ينمو كل منهما في مدارج العمر منذ الطفولة وفي إبان فترة المراهقة (منصور 1419،ص13)

فالطفل منذ أن تتفتح عيناه على الحياة يرى أفراد أسرته فيألفهم ويألفونه ، ، ويتفاعل معهم ، ويكتسب منهم المعارف والسلوكات ، وعن طريقهم يكوِّن مجموعة من القيم والميول والاتجاهات، وباستقامة سلوك الأسرة يمكن أن ينشأ الطفل مستقيمًا وسويًا ؛ لأن الإنسان يولد على الفطرة كما قال تعالى (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) الروم آية : 3

فالإنسان مجبول على الفطرة فقد ورد في الحديث الشريف (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه ، أو يمجسانه) (البخاري ،1431 ، 1792) ، " والنفس الإنسانية في جوهرها النقي مفطورة على الخير والحق والاستقامة ، إذا لم يطرأ عليه تشويه أو تخريب في التربية" (محمد ، 1417 ص415) ، وقد أكد العديد من الدراسات دور الأسرة في تحديد سلوك الفرد وأشار بعضها إلى أن " البيت المتصدع أو ما يعرف بالأسرة المريضة يؤدي إلى جعل الأطفال عرضة للجنوح والوقوع في سلوكات منحرفة ، وإذا استمر هذا السلوك مع الفرد يصبح بعد ذلك مجرمًا " (الصنيع ، 1414، ص93 - 94).

لذا فإن التربية الأسرية القائمة على تعاليم الدين هي مصدر أساس لتكوين عقلية النشء، وتهذيب وجدانهم ، وإذكاء الأحاسيس النبيلة فيهم ، وإنماء ودعم الفضائل والرشاد ، ومن هذا المنطلق فهي تقوم على مجموعة من المبادئ تتلخص في الأسس التالية :

- ضبط النزعات الفطرية وتنظيمها ، بدلا من كبت تلك النزعات أو تشويهها ، وبذا يمكن إنقاذ أطفالنا ومنذ بواكير العمر من مساوئ الاضطرابات العصبية والنفسية المقيتة.
- تعويد الطفل منذ الصغر على الإيثار والمحبة والتعاون مع الآخرين ، ويكون ذلك اختيارًا وتطوعًا لا كرهًا وإجبارًا.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.93.2023.852
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (93) July 2023
العدد (93) يوليو 2023

– تنشئة الطفل تنشئة إسلامية سوية ترتكز على الإيمان بالله ومحبته ، والاستحياء منه ومخافته، في كل قول أو فعل أو عمل أو سلوك ، فلا يقارف منكرًا ، ولا يهم برذيلة .

– تنمية الأنفة والعزة والكرامة في نفس الطفل التي تأبى الخضوع لإرادة البشر إن جاءت مخالفة لإرادة الخالق الديان.

– تعليم الطفل من خلال التنشئة الاجتماعية كيف يكون فردًا صالحًا في مجتمع صالح له حقوق وعليه واجبات .

– تعويد الطفل على رفض الظلم أيًا كان نوعه ، حتى لا يكون ظالمًا أو مظلومًا.

ولذلك فإن الأسرة المنضبطة بأوامر الشرع والمتقيدة بقيود الدين ، والملتزمة بتعاليم السماء في تربية أبنائها تنتج لنا أسرة قوية عفيفة متماسكة تؤمن أفرادها فكريًا ونفسيًا وجسديًا ، الأمر الذي يوجد بدوره مجتمعًا سويًا آمنًا مستقرًا محصنًا من الانحراف والتطرف والإجرام.

وهذه المبادئ يجب أن يمارسها الوالدان والإخوة في داخل الأسرة وخارجها أمام الطفل واشتراكه عمليًا في ممارستها برفق ، وعطف وحنان ؛ لأن هذه المبادئ تخصب حياة الطفل وتكون لديه النفس الخيرة المطمئنة ، بينما الحرمان العاطفي ينمي الدوافع الشريرة وهنا تتغلب النفس الأمارة بالسوء على النفس المطمئنة فينحرف الطفل ويخرج عن السوية .

المطلب الثاني
دور التربية النظامية في تحقيق الأمن الفكري

مما لا شك فيه أن مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان حيث تتشكل من خلالها شخصية الطفل بأبعادها المختلفة المعرفية والانفعالية والسلوكية ، ومعلوم أن الأطفال يولدون وهم لا يملكون أي عنصر من عناصر الثقافة أو المعرفة ، وليس لديهم أدنى مفهوم عن العالم من حولهم ، فهم لا يعرفون لغة ولا أخلاقًا ، وإنه من الواجب أن يتعلموا كل ذلك ، وأن هذا السياق للاكتساب هو ما يسمى بالتنشئة والتي تعني "العمليات التي يصبح بها الفرد واعيًا ومستجيبًا للمؤثرات وما تشتمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط ، وما تفرضه من واجبات على الفرد حتى يتعلم كيف يعيش مع الآخرين ، ويسلك معهم مسلكهم في الحياة" (السيد،1981،ص153).

ولذ لم فإن الاهتمام ببناء مراحل نمو الطفل الجسمية والنفسية والخلقية وتربيته تربية دينية ، وتعليمه مبادئ الدين الحنيف وأحكامه وآدابه ، وتنمية الوازع الديني لديه ، وإذكاء الحس الضميري فيه ؛ ليصبح رقيبًا ذاتيًا في غياب الرقابة الخارجية ، لا شك أن ذلك كله مما يجنب الطفل الانحراف والسلوك الجانح.وهنا يبرز دور المدرسة كمؤسسة تربوية ، فهي تتيح للطفل الفرصة لتنمية مداركه وإثراء تفاعله الاجتماعي من خلال سلوكه مع أقرانه من الأطفال في المدرسة ومع المعلمين ، وتوسيع دائرة اتصالاته مع العالم الخارجي " ومن خلال الخبرات التعليمية التي اكتسبها، ويستمد منها أنواعًا مختلفة من القيم والمثل التي تؤثر شعوريًا أو لا شعوريًا في سلوكه وعاداته(متولي ، 1415، ص242).

وتؤدي المدرسة دورًا مهمًا ومؤثرًا في تحقيق الأمن الفكري ، وفي الوقاية من الجريمة والانحراف فهي قد " تمنع من الانحراف ، كما أنها في الوقت نفسه قد تسهم في الانحراف لو لم تهيئ لطلابها الظروف الصحية لتلقي التعليم بمعناه الواسع " (أبو شامة ،1406،ص342).

إذًا المدرسة يقع على عاتقها مسؤولية كبيرة في حماية التلاميذ من أن يسلكوا مسلكًا قد يجرفهم إلى الانحراف السلوكي ، وما يتبع ذلك من احتمال انزلاقهم في الجريمة " ولذلك فإن المدرسة ومن خلال إرشادات المعلمين ومراقبة سلوك التلاميذ وتصرفاتهم ، وملاحظة ما يطرأ عليهم من تغييرات جسمية أو عقلية أو نفسية ، وإيجاد العلاج المناسب لكل حالة" (طاش، 1513، ص420) .

وحتى نحقق السلوك السوي من خلال المدرسة يجب مراعة الآتي:

– أن تكون سياسة التعليم منبثقة من تعاليم الدين الحنيف .

– ضرورة إشراك التلاميذ في ممارسات تساعدهم على تعلم أنماط السلوك السوي ، بحيث يصبح جزءًا من سلوكهم اليومي.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.93.2023.852
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (93) July 2023
العدد (93) يوليو 2023

– إكساب التلاميذ المعايير والقيم والمثل الخلقية من خلال القدوة الحسنة .

ونحن نتحدث عن المدرسة لا ننسى دور المسجد فهو مدرسة ومؤسسة تربوية لها مسؤولياتها في ضبط سلوك الأفراد وفق مبادئ الدين الحنيف ، فالمسجد في أساسه هو مدرسة يتعلم فيها الناشئة كثيرًا من الآداب الإسلامية اللازمة لكل مسلم في حياته ، فالمسجد في المجتمع الإسلامي له روح تخصه ، ولا تكتسب إلا منه ، وإن هذه الروح هي التي تطبع رواد المسجد على التقوى والخشوع والنظام والطاعة والإيجابية والتعاون والتراحم والتكافل ، والأخوة في الله والحب فيه ، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والاهتمام بأمور المسلمين خاصة وعامة .

والواقع أنه عندما يأخذ المسجد دوره الريادي الذي بني من أجله ، وأراده لله الخالق تعالى ليصبح من أقوى المؤثرات في نفوس الأفراد التي تدفعهم إلى الخير ، وترشهم إليه ، وتمنعهم من الشر ، فعن طريق الخطب الدينية ، والدروس التي تعقب الصلوات ، والمحاضرات والندوات التي تلقى في المناسبات ، بالإضافة إلى المكتبات الملحقة بالمساجد ، إلى جانب العلاقات والتفاعلات الاجتماعية بين المصلين وتفقد أحوال الغائبين منهم، لا شك أن كل ذلك يدعم جانب التقوى والخوف من الله ، إلى جانب تقوية أواصر المحبة والألفة ، مما يشكل مجتمعًا متماسكًا وآمنًا ومطمئنًا.يحقق الدور المنوط بالإنسانية في استخلاف الأرض الذي لا يتحقق إلا من خلال الأمن الذي يتطلع إليه البشر من بدء الخليقة.

فإذن المدرسة والمسجد يمثلان مؤسسات تربوية تسهم إسهامًا مقدرًا في تنشئة الشباب تنشئة سوية ذات إسهام في تحقيق الأمن الفكري الذي يقود إلى مجتمع آمن متكافل متراحم بعيد عن العصبية أو الجهوية أو التسلط ، أو التنمر أو الغلو أو التكفير الذي يكون سببًا في التفجيرات والاغتيالات والعياذ بالله.

الخاتمة

بعد دراسة الموضوع خرجت بالنتائج الآتية :

– للانحراف الفكري صور مستجدة تتمثل في الغلو والتكفير وسوء الظن بالناس، والأخذ بظواهر النصوص، والجرأة على الفتوى.

– الانحراف الفكري يقود إلى الخروج على السلطان ، وشق الصف واستباحة الدماء، والإفساد في الأرض.

– الأسرة هي النواة الأولى لتربية النشء من خلال التنشئة الاجتماعية ومراقبة الأقران.

– للأسرة دور في التوجيه الديني والاتصال بالمسجد وحلقات تحفيظ القرآن سعيًا لتحقيق الأمن الفكري .

– المدرسة هي المعين الأساس للأسرة في جهدها المتواصل للتحصين الفكري من خلال المناهج والأنشطة والبرامج الترفيهية .

– المدرسة هي حلقة الوصل بين التلميذ والمؤسسات الثقافية والرياضية والاجتماعية.

الشكر:

“The authors extend their appreciation to prince Sattam bin Abdulaziz University for funding this research work through the project number (PSAU /2022/02/23042)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.93.2023.852
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (93) July 2023
العدد (93) يوليو 2023

المراجع

القرآن الكريم

1. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين ، (دون تاريخ) ، لسان العرب، دار صادر ، بيروت لبنان ،
2. أبو شامة ، عباس (1406) المسؤولية الأمنية في الوطن العربي وواجبات الأفراد والمجتمع المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، السعودية ، الرياض،
3. الأبيض، محمد حسن. (2020). الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بمعنى الحياة ووجهة الضبط لدى عينة من طلاب الجامعة. ع (48) الخاص بالمؤتمر العلمي الدولي الافتراضي الأول، ص ص 3374-3393.
4. الأبيض، د. محمد حسن، زكي، د. حسام محمود (2023) دور الجامعة في تعزيز القيم الأخلاقية لدى الشباب وعلاقته بالأمن الفكري لديهم ، مجلة العلوم التربوية والإنسانية. ع (21)، 65-85. https://doi.org/10.33193/JEAHS.21.2023.331
5. الأصفهاني ، الراغب (1420) المفردات في غريب القرآن ، دار المعرفة ، بيروت لبنان
6. البخاري ، صحيح البخاري، (1431) دار ابن كثير دمشق.
7. السيد ، فؤاد البهي (1981) ، علم النفس الاجتماعي ، دار الفكر العربي ، مصر
8. الشهراني ، عبدالله (2015) ، مقال بعنوان (من مظاهر الانحراف الفكري) جريدة الوطن السعودية ، بتاريخ 2015/7/14
9. صقر، عبد البديع ، التربية الأساسية للفرد المسلم ،الجزء الأول ، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع
10. الصنيع ،د. صالح إبراهيم (1414) ، التدين علاج الجريمة ، الرياض السعودية ، جامعة الإمام محمد بن سعود .
11. طاش، د. عبد القادر (1413) ، وباء المخدرات ودور وسائل الإعلام في التوعية بمخاطره ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض .
12. الكبيسي ، عبد الحافظ(1407) ، منهجنا التربوي ، بغداد ، مطبعة الحوادث .
13. متولي ، د. مصطفى (1415) ، أصول التربية ، دار الخريجي ، الرياض
14. المجذوب، د/ أحمد علي (1408) الأمن الفكري والعقائدي : مفاهيمه وخصائصه وكيفية تحقيقه ،أحد أبحاث الندوة العلمية الرابعة نحو إستراتيجية عربية للتدريب في الميادين الأمنية ، الرياض ، السعودية، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
15. مجمع اللغة العربية(1985) ، المعجم الوسيط ، دار عمران مصر
16. محمد ، على إسماعيل (1417) ، الانحراف أسبابه وعلاجه ، الباحة السعودية جائزة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود أمير الباحة العام الثامن.
17. منصور، د. عبد المجيد سيد :(1419) ، الاتجاهات الحديثة في توعية المواطن بطرق وأساليب الوقاية من الجريمة والانحراف ، ندوة بمجلة الأمن والحياة ، الرياض ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية العدد194
18. الناصر ، محمد حامد ، ودرويش خولة ، (1412) ، تربية الأطفال في رحاب الإسلام ، جدة مكتبة السوادي ،.
19. نصير ، عقيد / محمد محمد (1413) ، الأمن والتنمية ، الرياض ،السعودية ، طبع شركة العبيكان.
20. الوادعي، د/ سعيد مسفر ، الأمن الفكري الإسلامي ، مجاة الأمن والحياة الصادرة من أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية العدد رقم 187 ذو الحجة 1418هـ